وكنا نحن الذرية من بعدهم فقلدناهم واقتدينا بهم وكنا في غفلة عن هذا الميثاق فلا ذنب لنا فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا
وقد اخذ عليهم جميعا الميثاق وجاءتهم الرسل وذكروهم به وثبت عليهم الحجة بذلك يوم القيمة واما الذين حملوا معنى الاية
على ان المراد منه مجرد نصب الدلايل واظهرها للعقول ليلا يقولوا انما اشرك اباونا على سبيل التقليد لابائنا
لان نصب ادلة التوحيد قايم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الاباء في الشرك وقوله تعالى
وكذلك نفصل الايات يعني ليتدبرها العابد فيرجعوا الى الحق والايمان ويعرضوا عن الباطل والكفر وهو المراد من
قوله ولعلهم يرجعون يعني عن الشرك الى التوحيد وقيل معناه ولعلهم يرجعون الى الميثاق الاول فيذكرونه ويعملون
بوجهه ومقتضاه وقوله عز وجل واتل عليهم يعني واقرا على قومك يا محمد نبا يعني خبر الذي اتيناه اياتنا اختلفوا
فيه فقال ابن عباس هو بلعام بن باعورا وقال مجاهد بلعام بن باعورا وقال ابن مسعر هو بلعم بن ابر وقال عطية
قال ابن عباس انه كان من بني اسرايل وفي رواية اخرى عنه انه كان من الكنعانيين من بلد الجبارين وقال مقاتل
هو من مدينة البلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس ومحمد بن اسحاق والسدي وغيرهم من
اصحاب الاخبار والسير قالوا ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين نزل ارض كنعان من ارض الشام اتى
قوم بلعام اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد وان معه جنودا كثيرة وانه قد جاء يخرجنا
ويقتلنا ويحلها بني اسرايل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملايكة
والمومنون فكيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا
عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعى حتى اوامر ربه في المنام فاتى في المنام فقيل له لا تدعو عليهم فقال لقومه اني
قد وامرت ربي فنهاني ان ادعو عليهم فاهدوا له هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى اوامر ربي فوامر فلم يجي اليه شي
فقال قد وامرت ربي فلم يجي شي فقالوا له لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك اول مرة فلم يزالوا يتضرعون
اليه حتى فتنوا فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرايل يقال له ذلك الجبل جبل حسبان فلما سار على
اتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى ازلقها فاذن الله
عز وجل في الكلام فانطقها له فكلته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام اتدري اين تذهب اما ترى الملايكة امامي يردوني
عن وجهي هذا ويحك تذهب الى نبي الله والمومنين فتدعو عليهم فلم ينزع فحل الله سبيل الاتان فانطلقت به حتى اشرفت
به على جبل حسبان ومعه قومه فجعل يدعو عليهم فلم يدع عليهم بشي الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه
بخير الا صرف الله لسانه الى بني اسرايل فقال له قومه يا بلعام اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال
فهذا ما لا املكه هذا شي قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لقومه قد ذهبت مني الدنيا
والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامر لكم واحتال ثم قال جملوا النسا وزينوهن واعطوهن السلاح ثم ارسلوهن
الى عسكر بني اسرايل ليسبيها عليهم وامروهن ان لا تمتنعن امراة نفسها من رجل راودها فانه ان زنى رجل
منهم بواحدة منكم كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخل النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها سكتي بنت
صور على رجل من عظما بني اسرايل يقال له زمري بن شلوم وكان راس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى المراة
واخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام وقال اني لا اظنك تقول
هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها فقال والله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها الى قبته فوقع
عليها فارسل الله عز وجل الطاعون على بني اسرايل في ذلك الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون وكان
صاحب امر موسى وكان رجلا قطا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غايبا حين صنع زمري بن
شلوم ما صنع فجاء الطاعون يحوي بني اسرايل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما

القبة

القبة وهما متضاجعان فطعنهما بحربته فانتظمهما ثم خرج بهما وهو رافعهما الى السما وقد اخذ الحربة بذراعه
واعتمد بمرافقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن عصاك ورفع
الطاعون عن بني اسرايل فحسب من مات منهم في ذلك الطاعون فيما بين ان اصاب ذلك الرجل المراة الى قتله فنحاص
وجدوا قد هلك سبعين الفا في ساعة واحدة من النهار فمن هنالك يعطي بنوا اسرايل لولد فنحاص من كل ذبيحة يذبحونها
الفشة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها بلحيته ويعطوهم
البكر من كل اموالهم لانه كان بكر العيزار وفي بلعام انزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وقال
مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال بلعام انه من اهل ديني ولا ادعو عليه فنصب له خشبة من
ليصلبه عليها فلما راى ذلك خرج الى اتان له ليدعو على موسى فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقعت فضربها
فقالت لم تضربني فاني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع الى الملك فاخبره بذلك فقال لتدعون عليه
والا صلبتك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى ومن معه من بني اسرايل في
التيه بدعا بلعام عليه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعت في التيه قال بدعا بلعام قال فكما سمعت دعاه علي
فاسمع دعاي عليه ان تنزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره
كحمامة بيضا فذلك قوله تعالى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فان قلت هذه القصة ذكرها جماعة
من المفسرين وفيها ان موسى دعى على بلعام بان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان او يرضى له بذلك قلت
الجواب من وجوه احدها منع صحة هذه القصة لانها من الاسرايليات ولا يلتفت الى ما سطره اهل الاخبار اذا خالف الاصول
الوجه الثاني ان سبب وقوع بني اسرايل في التيه هو عبادتهم العجل وقولهم لموسى اجعل لنا الها فكان ذلك هو سبب وقوعهم
في التيه لا دعا بلعام عليهم الوجه الثالث على تقدير صحة هذه القصة وان موسى عليه السلام دعى على بلعام ان موسى عليه
السلام لم يدع عليه الا بعد ان ثبت عنده ان بلعام كفر وارتد عن الايمان بدعايه على موسى وايثاره الحياة الدنيا فدعا
عليه مقابلة لدعايه عليه والله اعلم بحقيقة ذلك كله والمقصود من ذلك تنزيه منصب النبوة عما تنقله اصحاب الاخبار
في كتبهم من غير نظر ولا بحث عن معناه وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه
الاية في امية بن الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب القديمة وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا فرجا
ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه الله بالنبوة حسده وكذبه وكان امية بن الصلت
صاحب شعر وحكمة ومواعظ حسنة فقصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل له قتلهم محمد
فقال لو كان نبيا ما قتل قرباه فلما مات امية اتت اخته فازعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اذ اتاه اثنان فكشف سقف البيت فنزلا
فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجله للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى
قال ابى قال فسالته عن ذلك قال خير اريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق من غشيته قال
كل عيش وان تطاول دهرا صاير مرة الى ان يزولا • ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في تلال الجبال ارعى الوعولا •
ان يوم الحساب يوم عظيم • شاب فيه الصغير يوما ثقيلا • ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني من شعر
اخيك فانشدت بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس وهو رجل من
بني اسرايل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها اولاد فقالت له اجعل لي منها دعوة
فقال لكي منها واحدة فما تريدين فقالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرايل فدعا لها فصارت اجمل النسا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)